رقصة الارواح

رانية مرجية

شعـــر

✨ رقصة الأرواح

ديوان صوفي

رانية مرجية

2025

الإهداء

إلى النورِ الذي يسكنُ الإنسانَ منذ الأزل،

إلى اللهِ الذي لم يفارقْنا لحظةً واحدة،

إلى كلّ روحٍ تبحثُ عن حقيقتها في الحبّ لا في الخوف،

وإلى كلّ قلبٍ وجدَ في الصمتِ صلاةً... وفي المحبّة خلاصًا.

المقدمة

هذا الديوان ليس كتابَ شعرٍ فحسب، بل رحلةُ روحٍ عبرَ عوالمِ النورِ والظلال.

بين بابٍ وباب، تسيرُ الروحُ كراقصةٍ على خيوطِ الضوء، تبحثُ عن أصلِها، وتعودُ إلى ذاتها وقد اكتشفت أن اللهَ أقربُ إليها من نَفَسها.

«رقصة الأرواح» ديوانٌ صوفيٌّ مسيحيٌّ يتأملُ في حضورِ اللهِ داخل الإنسان، ويحتفي بالحبّ كطريقٍ للخلاص، وبالمعرفةِ كعودةٍ إلى الطفولة الأولى.

هذه القصائد ليست وعظًا ولا عقيدة، بل أنفاسُ صلاةٍ خرجت من قلبٍ يتعلّمُ أن يرى اللهَ في كلّ شيء: في الصمتِ والبحرِ والحرفِ والمرايا.

كتبتُها لأقول إنّ الإيمانَ ليس جدارًا، بل نافذةٌ على اللامحدود.

— رانية مرجية«باب الفجر»

1) حين تنفتح العين الأولى

حين تنفتح العينُ الأولى على النور
تغمرني دهشةُ الوجود:
كم كان الله قريبًا،
وكم كنتُ غريبةً عنهُ في ظنوني.
النجوم تنطفئ واحدةً تلوَ الأخرى،
كأنها تُسلِّم لليلِ شهادةَ رحيله.
وفي القلب نايٌ
يعزف على لحن الرجوع.
يا أول الضوء...
يا صلاة المدى...
علِّمني أن أراكَ في عيون الأشياء،
لا في انتظارها.

2) مناجاة في بهاء الفجر

قلتُ للفجر: كيف جئتَ بهذا الصفاء؟

قال: لأنِّي خرجتُ من قلبِ الله.

قلتُ: وأين يختبئ الله؟

قال: فيكِ،

حين تسكُتين.

فتحتُ يديَّ...

فوجدتُ في كفّي وردةً تُصلِّي.

وحين وضعتُها على قلبي

انبثقتْ ألفُ مئذنةٍ من الضوء.

3) نَفَسُ البداية

نَفَسٌ خرج من الغيب،

فانبثقَ الكون.

نَفَسٌ عاد إليه،

فانطوى العالمُ في نقطةِ محبّة.

كلُّ لحظةٍ أتنفّسها
هي محاولةٌ صغيرةٌ للعودة.
يا ربّ،
حين أقول اسمك
أشعر أني أستعيد طفولتي
في رحم النور.

4) حوار مع الصبح

قلتُ للصبح:
ما الذي تفعلهُ كلَّ يومٍ لتولد من جديد؟
قال: أتذكّرُ فقط أني أحبُّ الله.
فسكتُّ،
وعرفتُ أن الذكر هو الفجرُ الحقيقي،
وأنَّ كلَّ من نسي... نام في الظلام.
ثمّ مضى الصبحُ يوزّع ابتسامته،
كمنْ يغفرُ للعالمِ خطاياه الصغيرة.

5) المدى الراكع

المدى راكعٌ في صلاتهِ الطويلة،
وأنا أُحاولُ أن أُقلّدَه.
لكنّ قلبي ثقيلٌ...
ممتلئٌ بالعالم.
أُفرغُ منهُ المدنَ والأصواتَ
واحدًا تلوَ الآخر،
حتى لا يبقى سوى نَفَسٍ صافٍ،
يُشبهك يا الله،

حين تبتسمُ في الغيم.

6) تجلّي النسيم

مرَّ النسيمُ على وجهي
كأنهُ آيةٌ من سورةِ الرحمة.
لم يقل شيئًا،
لكنّ كلَّ ذرةٍ فيّ فهمتْ كلامه.
هكذا يكونُ الوحيُ أحيانًا:
همسًا، لا أمرًا.
وأنا التي كنتُ أطلبُ المعجزات،
اكتشفتُ أن الندى يكفي
لمن يعرف القراءة.

7) أنشودة الضوء

يا ضوءَ الله في داخلي،
يا نايَ الأزلِ الحزين،
تعالَ، نغنّي معًا للوجود،
فالحياةُ بلا لحنٍ... جرحٌ صامت.
دعنا نُشعلُ الأسماءَ
ونرقصُ في أروقةِ الصمت،
حيثُ لا لغةَ إلا النور،
ولا وجهَ إلا وجهُه.

8) على عتبة الكشف

في تلك اللحظة،
حين سقطتْ آخرُ ظلالي،
رأيتُني أشفُّ كالماء.

كلُّ ما ظننتهُ أنا...
كان سرابًا حولَ نواةٍ من نور.
سمعتُ صوتًا يقول:
أنتِ ما تبقّى من الحنينِ إليّ.
فسجدتُ،
وبكيتُ كما تبكي الغيمةُ حين تُولَدُ من بخار.

9) الطريق إلى الداخل
الطريقُ إلى الله ليسَ أمامي،
بل في داخلي.
كلُّما مشيتُ خطوتين،

انحنى قلبي وازداد اتساعًا.
الطريقُ مرآةٌ،
وحين تتطهرُ الروحُ،
تعكسُ وجهَهُ فقط.
يا سلامًا يختبئُ في العمق،
علّمني أن أسير بلا أثر،
كما تمشي الريحُ في القمح.

10) بشارة النور

ها قد أتى الفجرُ الأخير،
لا فجرَ بعده،
لأنّ النورَ سكنَ فيي.
ما عدتُ أبحثُ عن الطريق،
فكلُّ خُطايَ صلاة.
وما عدتُ أسألُ عن الله،

فهو الذي يسألُ عنّي،
في كلّ وردةٍ تنفتحُ على اسمي.

💘 «باب العشق»

1) يا مَن أنا بيك

يا مَن أنا بيك...
إن نطقتُ، فصوتي أنت،

وإن صمتُّ، فصمتي أنت،
وإن نظرتُ، فالعيونُ التي ترى بي
هي سُبْحاتُ وجهِكَ في مائي.
كأنّي لم أكن،
وكنتَ بي كما تكونُ النارُ في السرِّ،
تأكلُ الظلَّ وتُشعلُ الحنين.

2) الحُبّ الذي لا يُرى

أحبُّك...
لا لأنّكَ تُبصرني،
بل لأنّكَ تُخفي عنّي نورَكَ
حتى أتعلم العمى في سبيلكَ.
كلُّما ظننتُ أني وصلت،
أنبتَّ لي طريقًا آخر،
كأنَّ الوصولَ عندكَ
بابُ بدايةٍ لا نهاية.

3) صلاة العاشقة

صلاتي ليست ركعاتٍ،
بل تنهيدةٌ طويلةٌ في ليلِكَ.
وسجودي دمعةٌ تنام على وسادةِ الغياب.
أُصلّي بعينيَّ المفتوحتين،
وأقول:
«يا مَن لا يضيعُ في النظر،
خذ قلبي كما هو،
متعبًا، عاشقًا، ناقصَ النور،
لكنَّهُ يعرفُ اسمَكَ.»

4) لهب الشوق

الشوقُ نارٌ لا تُطفئها البحار،
تأكلُني حتى الرماد.
لكنّي أُحبّها،
لأنها تُبقيني حيّةً بكَ.
يا مَن أحرقتَني،
ثمّ نفختَ فيّي رُوحًا منكَ،
علّمتَني أن النارَ ليست عقابًا،
بل طريقًا إلى حضنِكَ.

5) صوت في العتمة

ناداني صوتُكَ من العتمة:
«هل تُحبّينني بعدَ كلّ هذا الغياب؟»
فأجبتُ:
«لو غبتَ أكثر، لَصِرتُ أنت،
ولما بقي بيننا غياب.»
فسكتَ الكونُ لحظة،
ثمّ ازهرَ في قلبي وادي النور.

6) سُكر الروح

سكِرْتُ بكَ قبلَ أن أعرفَ الخمرة،
وسكِرْتُ أكثرَ حينَ لم أجدكَ.
ما بين الوجدِ والضياعِ
تتأرجحُ روحي مثلَ غيمةٍ تائهة،
تبحثُ عن مطرٍ
لا يسقطُ إلا في الداخل.

7) مرآة الوجد

نظرتُ في المرآة...
فرأيتُ وجهكَ يُطلُّ من ملامحي.
قلتُ: من أنا؟
فقالَ الصدى: «أنتِ أنا،
حينَ أحنُّ إلى نفسي.»
من يومها،
ما عدتُ أغسلُ وجهي بالماءِ،
بل بالذكر.

8) ليل المحبين
يا ليلُ، كُنْ شاهدًا علينا،
نحن الذينَ احترقنا في الغيابِ
حتى صارَ الغيابُ وَصلًا.
كُنْ لنا غطاءً حين نبوحُ بالسرّ،
وحينَ تشرقُ شمسُكَ،

خبّرها أنّي ما زلتُ أُحبّه،
حتى بعدَ الضوء.

9) مقام العشق

العشقُ مقامٌ لا يُؤتى بعلْم،
ولا يُمنَحُ إلا بنسيانِ النَّفس.
كلُّ من أرادَ أن يُمسكَ بالله،
عليهِ أن يذوب.
أنا لم أتعلم الذوبان،
لكنّي أُمارسهُ كلَّ ليلة،
حين أذكرُ اسمَكَ
وأذوبُ فيهِ كما يذوبُ الحرفُ في المعنى.

10) رقصة الأرواح

ها أنا أرقصُ فيكَ،
كما ترقصُ الذرّاتُ في ضوءِها الأول.
كلُّ حركتي تسبيح،
وكلُّ سكوني صلاة.
يا من جعلتَ من الألمِ سُلَّمًا،
ومنَ الحنينِ جسرًا،
خذني إلى حيث لا أنا،
بل نحنُ فقط،
في رقصةِ الأرواحِ التي لا تنتهي.

«باب الوجد»

1) موجةٌ لا تهدأ

تهدأ المرافئُ كلَّ مساءٍ... إلّا قلبي،
فهو سفينةٌ تتذكّرُ عاصفةً لا تُرى.
إذا ناديتُكَ، ارتفعَ الموجُ،
وإذا سكتُّ، سمعْتُ صهيلَ الماء.
يا بحرَ الاسم،
اغمرني حتى أتعلّمَ الطفوَ على أنفاسِكَ.

2) حافة الصحو

أصحو قليلاً فأراك،
أسكرُ قليلاً فأصيرُك.

بين هذا وذاكَ
ينبتُ في حلقي دعاءٌ بطيء،
كزرعٍ يتعلّمُ معنى المطر.
دلّني على مقامٍ لا أفقدُكَ فيه
حين أجدُكَ.

3) نشيج الحروف

كلّما كتبتُ اسمَكَ اختنقَ الحبر،
فالحروفُ تعرفُ أنّكَ أكبرُ من مقاسِها.
أمسحُ الورقَ بدمعتي،

فتظهرُ جملةٌ لم أكتبْها:
«الوجدُ بابٌ لا مفتاحَ له...
إلّا أن تتركي قلبَك مفتوحًا.»

4) ظلّ على الجبين

على جبيني ظلٌّ هادئ،
أحسبهُ سحابةً،
فإذا هو أثرُ سجدةٍ قديمةٍ
مرّتْ على بابكَ ثم بقيتْ فيَّ.
كلّما ابتسمتُ، أضاءَ الظلّ،
وكأنَّ الذكرَ يبتسمُ أيضًا.

5) رائحة الغياب

للغيابِ رائحةٌ أعرفُها:
خُبزٌ خرجَ من التنّورِ قبلَ قليل،

ولا يدٌ تمتدُّ لتأكلَه.
أقتربُ من بابِ الفرنِ
وأتهجّى اسمَكَ على البخار،
فينهمرُ القلبُ رغيفًا جديدًا.

6) وترٌ مشدود

ثمةَ وترٌ في داخلي
مشْدودٌ على نغمةٍ واحدة،
كلما مَرَّ طيفُكَ اهتزّ.
أحاولُ أن أفكَّهُ،
يبتسمُ الوجد:
«دعيه، فبدونِ شدِّ الألم
لا تُزهرُ الموسيقى.»

7) عتبات

كلّ بابٍ طرقتهُ
أفلتَ مقبضَه حين سمِع اسمَكَ.
المدينةُ تتّسعُ،
والطريقُ يضيقُ
حتى يصيرَ خطوةً في الداخل.
أدركتُ أن الوصولَ
هو أن أُحسنَ الوقوفَ على العتبة.

8) انكسارٌ صالح
انكسرتُـــ نعم،
لكنّ الانكسارَ كان كأسًا
شربتُ منها يقينًا صافياً.
حين رفعتُ الشظايا،
رأيتُ وجهي في كلِّ قطعة،
ووجهَكَ على المجموع.

تعلمتُ أن الوحدةَ
أقوى من الكمالِ المزيّف.

9) صلاة الحيرة

أُصلّي بحيرتي،
أركعُ لسؤالٍ لا جوابَ له.
أقولُ: يا الله،
إن لم تُجبْني،
فلا تقلْ شيئًا...
يكفيني أن أسمعَ صمتكَ
وهو يربّتُ على كتفِ قلبي.

10) ختم الوجد

بعد طولِ تأرجحٍ،
علمتُ أنّ الوجدَ ليسَ مرضًا،

بل تربيةُ قلبٍ على الشوق.
تركتُ لكَ زمامَ نبضي،
ومشيتُ على خيطٍ من رحمتِكَ.
إن سقطتُـــ حملتني،
وإن وقفتُـــ حملتُكَ نشيدًا.

«باب الفناء»

1) موتٌ صغير

مِتُّ فيكَ...
لكنَّ الموتَ لم يأتِ كما ظننتُ،
كان نسمةً ترفعُني،
وتقولُ: «انظري، هكذا تكونُ الولادة».
وحين فتحتُ عيني،
رأيتُ الكونَ يسبّحُ في داخلي،
وأنا نقطةٌ من نَفَسِكَ الأخير.

2) غياب الاسم

نسيتُ اسمي،
نسيتُ لغتي،

نسيتُ الطريقَ إلى نفسي،
فانفتحَ البابُ الذي لم أجرؤ أن أطرقه.
هناك،
لم يعد في قلبي سوى كلمةٍ واحدةٍ
تتردّدُ بلا صوت:
«هو».

3) وجهٌ بلا ظلّ

بحثتُ عن وجهي، فلم أجد سوى وجهكَ.
حتى ملامحي ذابتْ،
كما يذوبُ الحبرُ في المطر.
كلما حاولتُ أن أراك،
اختفيتُ أنا،
وكلما نسيتُ نفسي،

ظهرَ وجهُكَ صافياً كالماء.

4) العدم المضيء

قالوا: الفناءُ ظلمة.
قلتُ: بل هو ضوءٌ من نوعٍ آخر،
ضوءٌ يُعميك عن كلِّ ما سواه.
حين اقتربتُ من اللاشيء،
وجدتُ كلَّ شيءٍ قائمًا بك.
فأدركتُ أن العدمَ ليس فراغًا،
بل امتلاءٌ لا يُطاق.

5) النفي المقدّس

أنفي نفسي كما تُنفي الغيمةُ ظلَّها،
لأصيرَ مطرًا بلا اسم.
كلُّ خطوةٍ إلى الأمام

هي تراجعٌ عن الوجود.
كلُّ نظرةٍ إلى السماء
هي اعترافٌ أني لا أملكُ شيئًا،
حتى نفسي.

6) في حضرة الغياب

يا غيابي،
يا أكملَ حضورٍ في العدم،
علّمني أن أراكَ
لا بعيني،
بل باندثاري فيكَ.
إن كنتَ أنتَ الكلّ،
فكيفَ أراكَ وأنا قطعةٌ منكَ؟

7) سكون الوجود

سكنتُ حتى نسيتُ أني ساكنة،
فبدأَتِ الأشياءُ تُحرّكني.
الشجرُ يتنفّسُ بي،
والريحُ تُسبّحُ بصدري.
أصبحتُ ظلًّا للظلّ،
ونَفَسًا لِما لا يُنطَق.
وحينَ سكتُّ،
تكلّمَ الكونُ باسمي.

8) ذوبان
لم أعد أعرفُ الفرق
بين دمعةٍ منّي وقطرةِ مطرٍ منكَ.
ذُبتُ فيكَ كما تذوبُ الموسيقى في الصمت.
وأصبحتُ أرى الوجودَ
من جهةِ النور،
لا من جهةِ العَين.

9) محو

محوتُ نفسي سطرًا سطرًا،
حتى صرتُ بياضًا صافياً.
وفي البياضِ كتبتَ اسمَكَ الأول،
فأنبتَ قلبي حروفًا من ضوء.
الآن فهمتُ:
أن المحوَ بدايةُ الكتابةِ الحقيقية.

10) البقاء بعد الفناء

حين فنيتُ، بقيتُ.
لكنني بقيتُ بك، لا بي.
كأنَّ روحي تنفّستْ للمرةِ الأولى.
الليلُ لم يعد ليلًا،
والنهارُ ليس نهارًا،
كلّ شيءٍ وجهُكَ،

ووجهُكَ لا نهائيّ.

🌞 باب البقاء

1) بعد الفناء

خرجتُ من غيبوبتي،
وكنتُ لا شيء،
فأيقنتُ أنني كلّ شيءٍ بك.
السماء لم تتغيّر،
لكن بصري صار أوسع،
والأرض هي الأرض،
لكن قلبي صار سماءً ثانية.
يا من أعدتَني من غيبتي،
اجعلني أعيشُ فيكَ، لا في نفسي.

2) ولادة النور

حين فنيتُ، ظننتُ أني انتهيت،
لكنّكَ كنتَ تلدني من رحم الغياب.
صرخةُ الميلاد لم تكن وجعًا،

كانت نشيدًا من سلام.
أن يولدَ الإنسانُ في الله،
ذلكَ هو النورُ الكامل،
الذي لا تغيبُ عنه شمس.

3) مقام السكينة

جلستُ في صمتٍ طويلٍ،
فجلستْ الدنيا معي.
الهواءُ خفيف، والماءُ يضحك،
والأصواتُ تسيرُ على أطرافِها.
السكينةُ ليست هدوءًا،
بل حضورٌ أعمقُ من الكلام.
يا ربّ،
اجعل قلبي كرسيَّكَ،
يجلسُ عليهِ النورُ مطمئنًّا.

4) نبع العودة

عدتُ إلى نفسي،
فوجدتُكَ فيها قبل أن أصل.
كنتَ النبعَ الذي ظننتهُ بعيدًا،
ينبعُ من قلبي نفسه.
شربتُ من مائك،
فلم أظمأ بعدها أبدًا.
يا عودةً لا غيابَ بعدها،
خذ بيدي إلى بدايةٍ لا نهايةَ لها.

5) عيون الأشياء

أنظرُ إلى الوردة،
فأرى وجهكَ فيها.
أنظرُ إلى الغيم،
فأسمعُ همسكَ ناعماً.
حتى الترابُ الذي يمسّ قدمي
صارَ يسبّحُ باسمِكَ دون صوت.
كلّ الأشياءِ تصيرُ لينةً
حين يمرُّ بها النورُ الذي فيكَ.

6) بقاء النغمة

في قلبي نغمةٌ لا تنتهي،
هي صوتُكَ الذي بقي.
كنتُ أخافُ الصمتَ،

فصرتُ أشتاقُ إليه،
لأنّهُ مقامُكَ الدائم.
يا من تغيبُ عن الحواسّ
ولا تغيبُ عن الوجدان،
دعني أكونُ وتراً في موسيقاكَ الأبدية.

7) منازل القلب

في قلبي منازلُ صغيرةٌ للنور،
يسكنُ فيها حبّكَ كضيوفٍ دائمين.

كلُّ نبضةٍ بابٌ،
وكلُّ دمعةٍ وضوءُ قنديل.
أطوفُ بينها كما يطوفُ السالكُ حول كعبته،
وأقولُ:
هنا سكنَ ربي،
وهنا وجدتُ نفسي.

8) صلاة البقاء

صلاتي الآن بلا حركةٍ ولا صوت.
مجردُ أن أتنفّس،
أكونُ ساجدةً.
أن أنظر،
فذاك تسبيح.
أن أبتسم،
فذلك شكرٌ لمن خلقَ البسمة.
يا من صرتَ في كلّ تفصيلةٍ من كياني،

علّمني كيف أراكَ أكثر... وأنا أعيش.

9) المعنى المقيم

لم أعد أبحثُ عن معنى الحياة،
لأنّ المعنى يسكنُ فيّي.
كلّ ما كان غامضًا صار جليًّا،
وكلّ ما كان بعيدًا صار قريبًا.
يا من تُقيمُ في المعنى،
وتجعلُ من العدمِ قصيدةً،
امنحني أن أكونَ حرفًا من حروفِكَ،

يُضيءُ حين يُقرأ.

10) بقاء المحبة

بقيتُ بالمحبّة،

لا بالاسم،

ولا بالعلم،

ولا بالعمل.

هي التي تحملني إن ضعفت،

وتسندني إن نسيت.

فإن سألتني من أنا بعد هذا الطريق،

قلتُ:

أنا قلبٌ أحبَّ،

فأبقاهُ الله حيًّا إلى الأبد.

🔑 باب السرّ

1) حراسة الهمس

السرّ طفلٌ من نور،
إن نطقتِ باسمه هرب.
أحمله في قلبي كما تُخفى الجمرَ بالراح،
يُدفئني ولا يحرقني.
كلّما هممتُ بالقول،
أشار إليّ الصمتُ أن: اسكتي—
فالسرُّ يشيخُ إذا خرج من البيت.

2) حرفٌ لا يُلفظ

في أبجديّة الغيبِ حرفٌ لا يُلفظ،
إذا خطر بالقلبِ صار كونًا صغيرًا.
أحاولُ كتابته بالدمع،
فيُزهِرُ الورقُ نجومًا.
أدركتُ: بعض الحروف أبواب،
ومن دخل الباب... لم يعد حرفًا.

3) ظلّ المعنى
المعنى له ظلٌّ يمشي أمامه،
من اتّبع الظلَّ تاه،
ومن أدار وجهه للشمس رأى.
سرُّك يا ربّ ليس بعيدًا،
لكنّنا نستظلّ بالأسئلة
عن وهجِ الإجابة.

4) مقام المفاتيح

رأيتُ مفاتيحَ معلّقةً في هواءٍ شفيف،
كلُ مفتاحٍ اسمٌ من أسمائك.
لم تُفتح الأبوابُ بالحديد،
بل بلحظةِ صدق.
وحين قلتُ: «يا هو»،
انفتح في داخلي بيتٌ كاملٌ من سلام.

5) فلك الذكر

الذكرُ فلكٌ يدورُ بنا،
لا ندورُ به.
من دخلَهُ لم يعد يرى اليابسة،
صار بحرًا على هيئة إنسان.
هناك يُولَدُ السرُّ:
قطرةٌ تنادي البحرَ باسمٍ واحد.

6) الكتاب المخفي

في صدري كتابٌ لا أوراق له،
أقرأه إذا أغمضتُ العينين.
عناوينه نجوم،
وفصوله أنفاس.
إن حاولتُ نسخه بالحبر
مُحِي السطرُ وبقي النور.

7) سُلَّم الإشارة

الإشارةُ سلّمٌ من هواء،
لا يرتقيه إلا من خفَّ قلبُه.
كلُّ درجةٍ تسلّمُك إلى التي تليها
حتى تغيبَ الأرضُ تحتكِ.
وحين تصلينَ إلى أعلى الصمت،

تسمعين: «كنتُ معكِ في أول الدرجات».

8) قفلٌ بلا معدن

أقفلتُ بابي على الكون،
فدخل النورُ من النافذة.
عرفتُ أن الأقفالَ ليست من معدن،
بل من خوف.
حين نزعْتُه،
صارت الجدرانُ مرايا،
وصار المرآةُ وجهًا لا نهاية له.

9) سرّ السجدة

سرُّ السجدةِ ليس في الأرض،
بل في سقوطِ الأنا من علوّها.
إذا لامستِ جبينَكِ التراب،

صعدتِ أعلى من كلِّ جبل.
هنالك يقولُ التراب:
«أنا أصلُكِ... فعودي... كي تولدي من النور».

10) ختم السرّ

آخرُ السرِّ بدايةُ الوضوح:
تغيبُ الكلمات،
فتتجلّى الجملةُ الكبرى: «هو».
لا أملكُ منه إلا ابتسامةً
تُضيءُ لي دربي.
ومن ابتسمَ للغيب،
ابتسمَ له الوجود.

🌞 باب النور

1) إشراق

طلع النور من بين أضلعي،
لا من السماء.
عرفتُ أن الفجرَ داخلي،
وأن كلَّ شمسٍ في الخارج
ما هي إلّا ظلّ تلك التي تسكنُ قلبي.
يا ربّ،
كم مرّةٍ نظرتُ إلى الأفق...
ونسيتُ أن أنظرَ إليكَ في نفسي.

2) عيون الضوء

لكلّ ضوءٍ عينان:
واحدةٌ ترى،
وأخرى تبكي من شدّة الرؤية.

حين دخلتَ قلبي،
بكتْ عيني الثانية،
وقالت:
«هذا ما لا يُرى بالنظر،
بل بالاندهاش.»

3) لغة النور

النورُ لا يتكلّمُ بالحروف،
بل باللمعان.
تقرأه الأرواحُ لا العيون،

ويُفهَمُ بالسكينة لا بالعقل.
وحين كتبتُ به على جدارِ صدري،
أزهرتْ الكلماتُ عنقودًا من بياض،
يشربُ منه كلُّ من أتى بعدي.

4) نَفَس النهار

كلّ نهارٍ هو نَفَسُكَ الممتدُّ في الكون.
حين أتنفّس،
أستعيدُ خلقَكَ من جديد.
يا نَفَسًا يخلقُ الجمالَ من الصمت،
أبقِ في صدري هواءكَ،
كي لا أختنقَ بنفسي مرّةً أخرى.

5) وجهك في الأشياء

رأيتُ وجهكَ في الحجر،

وفي قطرات المطر،
وفي صرخةِ طفلٍ يضحكُ بعدَ بكاء.
أين أخفي بصري؟
كلّ ما أنظرُ إليه أنت.
حتى ظلي حين يسبقني،
أسمعُه يهمس: «هو معي.»

6) سراج

قلبي سراجٌ في مسجدِ الغيب،
زيتهُ الحنينُ إليكَ.
كلّما أضاءَ أكثر،
ذابَ أكثر.
لكنّي لا أخافُ الذوبان،
فالنورُ لا ينقصُ بالاحتراق،
بل يكتمل.

7) حدود الضوء

النورُ لا حدودَ له،
لكنّنا نرسمُ له الأبوابَ خوفًا.
أرفعُ عن قلبي جدارَهُ،
فيدخلُ الضوءُ كطفلٍ ضاحكٍ،
يركضُ بين أركانِ الحيرة،
وينامُ في حضنِ اليقين.

8) الحرف الأبيض

كتبتُكَ يا نورُ
بمدادٍ من ضوء،
فلم تبقَ الكلماتُ كلمات،
صارت مرايا.
وحين قرأتُ ما كتبتُ،
لم أرَ سوى وجهي،

وقد صار أبيضَ تمامًا.

9) كشف

كلّ حجابٍ أزلتُهُ
لم يكشفكَ،
بل كشفني.
كلّما ظننتُ أني وصلتُ إليكَ،
أدركتُ أنني وصلتُ إليّ.
وهكذا عرفتُ أن الكشفَ الحقيقيّ
هو أن أراكَ بي...
وأرى نفسي فيكَ.

10) النور الأخير

حين أضاء كلُّ شيء،
لم يبقَ شيءٌ يُضاء.

فأطفأتُ عيوني،
لأراكَ أوضح.
صرتُ أنتَ،
وصرتَ أنا،
وصارَ الصمتُ نشيدًا،
يقولُ للكون: «قد تمَّ النور.»

🌑 باب الظلّ

1) درس العتمة

قال الظلُّ: لا أخنقُ النور، بل أحدِّدهُ
كي يرى نفسَه أوضح.
وكلّما طالَ ليلي في القلب،
تكثّفَ معنايَ،
وصرتُ أرى في السوادِ
شكلَ الرحمة.

2) حافة الامتحان

وقفتُ على حدِّ سكينٍ من خوف،
أمام بوابةٍ لا اسمَ لها.
مددتُ يديّ للنور... فلم يأتِ،
فمددتُ قلبي،

فأضاءَ المكانُ من الداخل.

3) ظلالٌ صديقة

لي ظلالٌ ثلاث:
ظلُّ جرحٍ يذكّرني بلطْفِكَ،
وظلُّ ذنبٍ يعلّمني الانكسار،
وظلُّ محنةٍ يدرّبني على الصبر.
أُجلسُها حولي،
وأقرأ عليها آياتِ الرجاء.

4) مرآة الكسرة

انكساري مرآتي،
كلّما تقطّعتْ أنفاسي
التصقَ بي اسمُكَ
كمِسحةِ بلسمٍ على الشفَة.
عرفتُ: ما يظنّه الناسُ سقوطًا

هو عندكَ رُكوعٌ كامل.

5) ظلّ السؤال

سألتُ: لِمَ الظلُّ بعد النور؟
أجابني الطريق:
«ليعرف قلبُكِ أن اليقينَ ليسَ صورة،
بل سلوك.»
ومنذ ذلك اليوم،
صرتُ أمشي ببطءٍ
كي لا أُطفئَ الحكمةَ باندفاعي.

6) ابتلاءٌ يبتسم

دخل البلاءُ عليَّ
بوجهِ طفلٍ يضحك،
فخِفتُ من البسمة.

ثم فهمتُ:
إنّما جاءَ يُدرّبُ قلبي
على وزنِ الخطوةِ في الظلام.

7) قناديل خفية

في الظلّ قناديلُ لا تُرى،
تشتعلُ في العظمِ والذكرى.
إذا مرَّ عليها الدعاء
ازدادَ زيتها صفاءً.
هكذا يشتغلُ السرُّ
في ليلِ السالكين.

8) اسمٌ يحرسُ الخوف

حين خفتُ، قلتُ اسمَكَ،
فانكمشَ الليلُ كقِطٍّ مذعور.

تعلّمتُ أن الخوفَ
ليس عدوًّا للنور،
بل طفلًا يحتاجُ
إلى نداءٍ واحدٍ ليهدأ.

9) ظلّ العدالة

الظلالُ ليست عقوبة،
إنما ميزانٌ يزنُ النوايا.
إذا ثقلتْ نفسي على نفسي
أظلمَ الدرب،
فإذا خفَّت بالصدق،
لمعتْ الحجارةُ تحت قدمي.

10) ختم الظلّ

حين تصادقتُ مع ظلي،
عاد النورُ دونَ ضوضاء.
لم يعد بيننا خصام،
فالضوْءُ يكتبُ،
والظلُّ يُظهِرُ الحروف.
وهكذا تمَّ الدرسُ:
الوصولُ أن ترى الاثنينِ... واحدًا.

🤫 باب الصمت

1) لغة السكون

حين صمتُّ،

سمعتُ كلَّ شيء.

كانت الطيورُ تترجمُ التسبيح،
والرياحُ تكتبُ الوحيَ على صفحةِ الماء.
الصوتُ لا يقولُ الحقيقة،
الصمتُ فقط يعرفُها.

2) مقعد الهدوء

جلستُ على مقعدي الخشبيّ،
وحولي ضجيجُ الدنيا،
لكنّي كنتُ وحدي في صومعتي الداخلية.
كلُّ ما في الخارجِ يهمس:
«اهدئي... فالله يمرّ الآن.»

3) كلام النَفَس

كلُّ نَفَسٍ دعاء،
حتى الذي يخرجُ دون نية.

فما الحاجةُ إلى اللسان؟
الهواءُ نفسهُ يسبّحُ
إن دخلَ بصدقٍ،
وخرجَ شكرًا.

4) ما وراء الحرف

كتبتُ آلافَ القصائد،
لكنّ أجملها لم تُكتب.
تعيشُ بين الضلعِ والقلب،
كزهرةٍ خجلى لم تفتحْ بعد.
إن قلتُها، ماتت،
وإن سكتُّ عنها، أزهرت.

5) صمت المحبين

العاشقونَ لا يتحدّثون،
إنهم يلتقونَ بالنظرِ فقط.
العينُ تقولُ:
«أنا أحبّك.»
والقلبُ يجيبُ:
«وأنا أيضًا... بلا صوت.»

6) جلال الهيبة

في حضرةِ النور،
لا يليقُ سوى الصمت.
حتى المَلَكُ
يخفضُ جناحَه حين يقتربُ المعنى.
الهيبةُ ليست خوفًا،
بل سكونُ القلبِ من شدّة الامتلاء.

7) بين الحرفين

ما بينَ الحرفِ والحرفِ،
تسكنُ الحقيقة.
نكتبُ الظلال،
لكنَّ النورَ يسكنُ الفراغات.
لذلك أحبُّ البياضَ
أكثر من الكلمات.

8) أنفاس الله

أحيانًا أشعرُ
أن الله يتنفّسُ عبرَ صمتي،
فيرتجفُ الهواءُ حولي.
فأضمُّ نفسي كي لا أنكسر،
وأقولُ:

يا لَنعمةِ أن يُخاطبكَ الغيبُ
بلا حروف.

9) كتمان الأسرار

السرُّ إذا نُطقَ ضاع،
وإذا حُفظَ اتّسع.
القلبُ ليس صندوقًا،
بل كونٌ يطوي المعنى في داخله.
من عرفَ كيف يصمت،
فقد فهمَ اللهَ نصفَ الطريق.

10) ختم الصمت

حين سكتُّ تمامًا،

تكلمَ الله بي.

لم أسمعْ صوتًا،

لكنّي شعرتُ بهِ يسري في دمي،

كضوءٍ يتوضّأ بالعروق.

ففهمتُ:

الصمتُ صلاةٌ بلا سجود،

وسجدةٌ بلا أرض.

† باب الذكر (الصلاة القلبية)

1) صلاة القلب

حين يضيقُ صدري،

أقولُ بهمسٍ:

«يا ربّي يسوع المسيح، ارحمني أنا الخاطئة.»

فتنفتحُ السماءُ في قلبي،
ويهبطُ سلامٌ لا يُوصَف.
ما أعذبَ أن يُجيبكَ الله
من داخِلِك.

2) الاسم الذي يُضيء

اسمُكَ يا يسوع،
كشمعةٍ لا تنطفئ.
أناديه في العاصفة فيهدأ البحر،
أهمسُ به في الليل،
فتغفو الهمومُ على كتفِكَ.
اسمُكَ صلاةٌ،
واسمُكَ خلاص.

3) مريم في القلب

يا أمَّ النور،
علّميني أن أقول «ليكن لي بحسب قولكَ»
حين أخاف.
أنتِ الصمتُ الذي حملَ الكلمة،
وأنا الترابُ الذي يطلبُ البذرة.
علّمي قلبي أن يُسبّح كما سبّحتِ،
حين صار اللهُ جنينًا في رحمِ الطاعة.

4) تسبيح الجبل

أصعدُ الجبلَ كما صعدَ إلياس،
فأجدُكَ على القمّة في نسمةٍ لا في العاصفة.

أسجدُ،
فتلمسُني رحمتُكَ كندى الصباح.
يا مَن لا يرفعُ الصوتَ،
لكنكَ تُقيمُ القيامةَ في قلبي.

5) صلاة الماء والنار

حين أُغسلُ بدموع التوبة،
أشعرُ أن النارَ التي فيّ تطهُر.
يا يسوع،
أنتَ الماءُ الذي لا يُطفئُ العطش،
والنارُ التي لا تحرقُ،
بل تنقّي كاللهيب في شجيرة موسى.

6) رائحة المذبح

أُضيءُ شمعةً صغيرةً،
فتمتدُّ رائحتها كصلاةٍ فوق الأبواب.
أراكَ في دخانِ البخور،
في النورِ المنسكب من الكأس،
في الخبزِ الذي صار جسدًا
ليُطعمَ الجائعين إلى الإله.

7) صلاة الليل

حين ينامُ العالم،
أبقى أُكرّرُ اسمَكَ في قلبي:
«يا يسوع... يا يسوع...»
حتى يُشرقَ الفجرُ من داخلي،
وأفهمَ أن الذكرَ هو قيامتي الصغيرة
كلَّ صباح.

8) وجهك في الألم

يا من صُلبتَ على خشبتي،
علّمني أن أرى في ألمي وجهَكَ،
وفي دموعي مائك الحيّ.
كلّ جرحٍ يُضيءُ حين أذكُرُكَ،
وكلُّ وجعٍ يصيرُ نافذةً
إلى رحمتِكَ.

9) محبّة بلا عدد

ذكركَ لا يُعدّ،
كما لا تُحصى نجومُ السماء.
كلُّ نَفَسٍ تسبيح،
وكلُّ دمعةٍ توبة،
وكلُّ ابتسامةٍ شكرٌ لأنّكَ بقيتَ فينا

حتى النهاية.

10) ختم الصلاة

حين أُغمضُ عينيَّ،
أراكَ فيّ،
كما قال يوحنا: «الله محبّة».
أنتَ الذكرُ الذي لا ينقطع،
والنَّفَسُ الذي لا يموت.
يا يسوع،
ليتَ كلَّ نبضي يُعيدُ اسمَكَ
حتى في صمتي الأخير.

💔 باب الشوق

من ديوان: رقصة الأرواح – بقلم رانية مرجية

1) نداء الوجه

يا وجهَ المسيح،
كم أشتاقُ إليكَ حين يطولُ الليل.
أغلقُ عينيّ فأراكَ في النور،
وأفتحُهما فأراكَ في الدمع.
ما أبعدَكَ عن عينيّ،

وما أقربَكَ من قلبي.
كلّ اشتياقي صلاة،
وكلّ صلاةٍ طريقٌ إليكَ.

2) عطش القلب

قلبي كأرضٍ عطشى تنتظرُ المطر،
ولا تسقيها إلا رحمتُكَ.
كلّ نَفَسٍ يقول: «تعالَ»،
وكلّ وريدٍ يردّد: «ماران آثا» —
أي: «ربنا آتِ».
يا يسوع،
حتى إن تأخّرَ حضورُكَ،
يكفيني أن العطشَ منك.

3) حنين الجرح

جرحي لا يوجعني،
إنما يذكّرني بيديك المثقوبتين.
حين ألمسُ ألمي،
أشعرُ أني ألمسُكَ.
علّمتَني أن الجرحَ بابٌ للنعمة،
وأن الحنينَ لا يُشفى...
بل يُخلَّد.

4) لهيب الانتظار

أنتظرُكَ كما تنتظرُ الشمعةُ
عودةَ الظلمة لتضيءَ من جديد.
في كلِّ غيابٍ
تتّقدُ محبّتي أكثر.
يا من غبتَ بالجسد

لتبقى بالروح،
علّمني أن أحبَّكَ أكثرَ
حين لا أراك.

5) رائحة القيامة

حين أمرُّ على مقابر قلقي،
أشمُّ رائحةَ القيامة.
أعرفُ أنكَ هنا،
تُقيمُ من الرمادِ صلاةً جديدة.
يا يسوع،
حتى موتي يشتاقُ لأن يراك،
ليتعلمَ منك كيف ينهضُ من جديد.

6) صلاة العاشقين

ليست لي صلاةٌ إلّا الشوق.
لا أطلبُ شيئًا،

ولا أرجو سوى أن ألمسَ ثوبَكَ.
يكفيني أن أعرفَ أنكَ تسمعني،
حتى لو لم تُجب.
فالمحبّةُ، يا ربّي،
هي الجواب.

7) همس مريم المجدلية
يا من غفرتَ لي حين عرفْتُ صوتَكَ،
علّمني أن أشتاقَ إلى حضورِكَ
كما اشتاقتْ قدمايَ إلى ترابِكَ.
كلّ دمعةٍ على قدميكَ
نهرُ شوقٍ لا ينتهي،
وكلُّ نداءٍ باسمِكَ
قيامةٌ صغيرة.

8) نار الروح
الروحُ نارٌ لا تنطفئ.

كلّما حاولتُ نسيانَكَ،
اشتعلَتْ أكثر.
أحبُّكَ حتى العطش،
حتى الرماد،
حتى آخر نَفَسٍ يُشبهُ «آمين».
فامنحني أن أُحترقَ بك،
لا أن أعيشَ بدونِكَ.

9) الحنين الأبدي

من أينَ يأتي هذا الحنينُ، يا ربّ؟
من ذاكرةٍ لم أعرفها؟
أم من وعدٍ قديمٍ
كُتِبَ على جبيني قبلَ أن أُولَد؟
أشعرُ أني عرفتكَ
منذ الأزل،
وأن الشوقَ إليكَ

ليس اشتياقًا... بل تذكّر.

10) ختم الشوق

حين أصلُ إليكَ،
لن ينتهي الشوق،
بل يبدأُ نوعٌ آخر من الحبّ —
حبٌّ بلا مسافةٍ ولا زمن.
يا يسوع،
اجعلَني أشتاقُ إليكَ حتى في الفردوس،
كي لا تنطفئَ النارُ التي منكَ،
ولا يهدأَ القلبُ الذي خُلِقَ ليبحثَ عنكَ.

🕊️ باب السكينة

1) سلامٌ يفوق الفهم

جلسَ المسيحُ في داخلي،
لا على عرشٍ من ذهب،
بل على كرسيٍّ من هدوء.
لم يقل شيئًا،
لكنّ حضورهُ كان صلاةً كاملة.
أحسستُ أن قلبي صارَ هيكلًا،
وأن صمتي أصبحَ ترنيمةً.

2) فراشة الروح

توقّفَ القتالُ في صدري،
فانطلقتْ فراشةٌ بيضاء
من رمادِ الوجع.
حطّت على راحتي وقالت:
«ها قد عدتِ إلى نفسك،
حيثُ اللهُ يقيمُ منذ البداية.»

3) مائدة الطمأنينة

أجلسُ إلى مائدتك، يا ربّ،
لا لأنني جائعة،
بل لأنني وجدتُك خبزي وشِبعي.
كلُّ كسرةٍ من جسدِكَ
تعيدُ ترتيبَ فوضاي.
وكلُّ رشفةٍ من كأسِكَ
تسكبُ السكونَ في عروقي.

4) نَفَس الراحة

تنفّستُ بعمقٍ،
فشعرتُ أن الهواءَ صلاة.
حتى جسدي استراح،
كأنه يقول: «سلامي أتركه لكم.»
يا يسوع،
كم هو عجيبٌ أن تسكنَ العاصفةُ
دون أن تختفي الريح.

5) الليل الآمن

نامَ العالمُ،
وبقيتُ أراكَ في الحراسةِ الهادئة.
لا صخبَ في السماء،
ولا خوفَ في الأرض.
حتى الظلالُ انحنتْ لتُصلّي.
كلُّ شيءٍ الآن
يهمسُ: «سلامٌ لكِ، يا من أحبَّها الله.»

6) سكون النداء

ناديتُكَ فلم تُجب،
لكنّ السكونَ أجابني.
فهمتُ أن الجوابَ لا يأتي دائمًا بالكلمة،
بل بالطمأنينةِ التي تمتلئ بها الروح.
يا ربّ،

علّمني أن أطمئنَّ حتى في الغياب،
كما أطمئنُّ في وجهِكَ.

7) بحر الطمأنينة

قلبي الآن بحرٌ بلا موج.
الريحُ تمرُّ عليه فتنعكسُ صورتُها،
ولا تتركُ أثرًا.
يا من هدّأتَ بحرَ الجليل،
اهدأ فيّ أيضًا،
كي أهدأُ بك.

8) كرمة الراحة

تمدّدتُ تحتَ ظلّ كرمتِكَ،
فتدلّتْ عنقوداتها كأحلامٍ من حنان.
ما عادَ فيّي خوفٌ ولا توقّع.

كلُّ شيءٍ طيّبٌ حين تكونُ هنا،
وكلُّ شيءٍ سلامٌ حين تُمسكُ بيدي.

9) موسيقى الصمت

سمعتُ موسيقى لم يصنعْها أحد،
تنبعثُ من عمقِ الهدوء.
كلُّ نبضةٍ نغمة،
وكلُّ نسمةٍ وترٌ من نعمة.
يا ربّ،
ما أجملَ أن تكونَ الحياةُ تسبيحًا
حتى في لحظاتِ السكون.

10) ختم السكينة

الآنَ أعرفُ ما هو السلام:

أن أكونَ فيكَ...
كما تكونُ السمكةُ في البحر،
لا تراكَ، لكنها لا تحيا بدونِكَ.
يا يسوع،
إن كانت الجنةُ راحةً،
فقد بدأَتْ بي منذُ أن سكَنْتَ قلبي.

1) الكأس الأولى

ناولني يا ربّ كأسك،
فقد عطشتُ إلى ما يروي الروح لا الجسد.
كلُّ رشفةٍ من دمك
تُعيد خلقي من جديد.
يا خمرةَ العهدِ،
اجعلني أسكرُ بكَ
حتى أصحو على حقيقتي فيك.

2) مائدة الأسرار

حين أقتربُ من المذبح،
أشعرُ أن قلبي يرتجفُ كطفلٍ خائفٍ من النعمة.
الخبزُ جسدٌ من نور،

والكأسُ حبٌّ سائل.
آه، ما أكرمَك يا ربّ،
وأنا الفقيرة التي لم تحمل سوى عطشها.
3) سُكر الروح
لم أعد أفرّقُ بين البكاء والضحك،
فكلّ ما فيَّ يتحوّل إلى نشيد.
يا روحَ الله،
املأني من خمرتك المقدّسة،
حتى أفيضَ على الوجودِ محبّةً.
أريدُ أن أترنّحَ في النور،
لا في النسيان.

4) خمر القيامة

يا خمرةَ القيامة،
التي سكبتَها في العشاء الأخير،
علّمني أن أرتوي بك

حتى أفقدَ طعمَ الموت.
أنتَ وحدكَ تسكرُ قلبي
دون أن تُطفئَ عقلي،
وتُميتني لأحيا أكثر.

5) سيل النعمة

سكبتَ في قلبي كأسًا من روحكَ،
فانسكبَ منّي التسبيح.
يا ربّ،
كيفَ تحتملُ الأكوابُ هذا الفيض؟
كلّ خليةٍ منّي تقول:
«املأني أكثر... ولو احترقت.»

6) خمرة مريم

يا مريم،
يا كأس النعمة الممتلئة،

علّميني أن أحتملُ الامتلاء كما احتملتِ.
حين دخلَ اللهُ رحمَكِ،
ما سكرْتِ، بل أنرتِ.
أنا أيضًا أريدُ أن أحملَ النور
وألدَ المحبّة في العالم.

7) نشوة التوبة

يا لذةَ الغفران،
يا خمرةً تذيبُ الخطيئةَ في نهرِ الضوء.
كم من دمعةٍ كانت كأسًا،
وكم من اعترافٍ كان رشفتي الأولى.
حين أسكرُ من رحمتِكَ،
أصحو على يقينٍ أن لا ذنبَ
يقاومُ حبّكَ.

8) السُّكر الهادئ

ليس سُكري صراخًا،
بل هدوءٌ يغمرني حتى العظام.
كلُّ ما فيّ يهتفُ بلا صوت:
«أنا لك.»
وفي هذا السُكرِ الهادئ
أجدُ وعيًا أعمقَ من العقل،
هو وعيُ القلب حين يراك.

9) كأس الروح القدس

يا روحَ الله،
اجعلني كأسًا لسكبِكَ،
املأني حتّى الفيض،
واسقِ بي العطاش.
إذا انكسرتُ،
فليكن كَسري بركة،

ولتتدفّقَ الخمرةُ على من يمرّ بي.

10) ختم الخمرة

ما عادتْ في الأرضِ خمرةٌ سواكَ.
كلُّ ما ذقتُ من فرحٍ
هو ظلّ كأسِكَ المقدّسة.
يا ربّ،
إن كان سُكري بكَ جنونًا،
فاجعلني مجنونةً إلى الأبد،
سكْرى بوجهِكَ،
صاحيَةً بحبّكَ.

باب البحر

1) ملح البدايات

وضعتُ إصبعي على طرفِ الماء،
فتذوّقتُ ملحًا يشبهُ دمعةَ التكوين.
يا ربّ،
كم من بحرٍ خلقتهُ من قطرةِ رحمة،
وكم من قلبٍ جعلتَهُ محيطًا
حين نطقَ اسمَكَ.

2) موج الرجاء

موجٌ يجيءُ بمغفرة، وموجٌ يروحُ بذنوب.
أقفُ بينهما كشاطئٍ يتعلّمُ الغفران.
إذا اصطخبتِ الريح، قلتُ: «سلام»،
فتذكّرتْ المياهُ يدَكَ
يومَ هدّأتَ بحرَ الجليل.

3) بوصلة القلب

لا بوصلةَ في هذا البحر
إلا صليبًا صغيرًا يلمعُ في صدري.
حيثُما أشارتْ ذراعهُ إلى الشرق،
أدركتُ أن الشمسَ تقومُ من القيامة،
لا من الأفق.

4) لُجّة العمق

ناديتني: «أدخلي العمق.»
خفتُ من الظلمة تحت الزُّرقة،
فمددتَ لي نفسًا من روحِكَ.
هناك،
كلُّ سمكةٍ مزمور،
وكلُّ مرجانٍ إنجيلٌ مكتوبٌ على ماء.

5) قاعٌ من رحمة

حسبتُ البحرَ بلا قاع،
حتى لمستُ رحمتَكَ في الأبعد.
القاعُ يدٌ تحملُ الساقطين،
كي يعودوا إلى السطحِ مؤمنين،
كمن صعدَ من معموديّته الأولى.

6) سفينة الهدوء

صنعتُ لنفسي سفينةً من صمت،
وشراعًا من مزمور.
نفختَ فيها نسمةَ الروح،
فجرتْ بلا مجاديف.
يا لسهولةِ الطريق
حين تكونُ أنتَ الريح.

7) أسماء على الزَبَد

كتبتُ أحزاني على الزَّبد،
فمحتها ابتسامةُ موجة.
أمّا اسمُكَـــ
فإذا كتبْتُه على الماء،
صارَ حجَرَ زاويةٍ
لا تزعزعُه العواصف.

8) تيار الاختيار

يجرفني تيّارٌ حيث لا أشاء،
فأتعلّمُ الطاعة.
وحين يهبّ تيّارُ حريّتي

أتعلمُ الأمانة.
بين الطاعةِ والأمانة
تقومُ سفينةُ القدّيسين.

9) نجمة الملاّح

لي نجمةٌ واحدة: رجاؤك.
إذا غابَ ضوؤها،
أشعلتَ لي من داخلي كوكبًا صغيرًا.
فهمتُ أن السماءَ الحقّة
تسكنُ القلب
حين يُبحرُ باسمِكَ.

10) ختم البحر

بلغتُ الأفق، فلم ينتهِ الماء.
فعرفتُ أن اللاحدود
هي جوازُ سفرِ الروح.
يا بحرَ الله،
اجعلني قطرةً فيك،
كي يصيرَ عطشي
مدًّا لا يزول.

🔠 باب الحروف

1) الكلمة الأولى

في البدء كان الحرف،
وفي الحرفِ ولدتُ أنا.
كلّ حرفٍ نور،

وكلّ نقطةٍ قطرةُ خلق.
يا كلمةَ الله،
علّمني أن أكتبَ بكَ
قبل أن أكتبَ عنكَ.

2) الألف والصليب

الألفُ قامتُكَ يا يسوع،
والصليبُ امتدادُها في الأبد.
كلُّ حرفٍ بعدها
يسيرُ على خُطاك.
من قرأ الأبجديةَ بحبٍّ،
قرأَ الإنجيلَ دون أن يدري.

3) الباء – بيت النور

الباءُ بيتُكَ في القلب.

حين أقولُها،
يُضاءُ صدري كمغارةِ الميلاد.
يا من ولدتَ بين القشِّ،
علّمني أن أهيّئَ لحروفِكَ
قلبًا بسيطًا مثل مريم.

4) الجيم – جرح الرحمة

الجيمُ جرحُكَ،
ينزفُ نورًا لا دمًا.
كلّما قرأتُه،
غسلتْني أحرفُكَ من خوف.
أنتَ الأبجديةُ التي تُطهّر
حتى النقطة الأخيرة.

5) الميم – مريم والمعجزة

الميمُ مريمُ الأولى،
والمحبةُ الثانية،
والميلادُ الثالث.
حرفٌ واحدٌ يجمعُ ثلاثَ سماوات.
من فهمَ الميم،
فهمَ سرَّ التجسّد.

6) السين – سلامك

السينُ سرك وسلامك.
كلٌّ من نطقَها بقلبٍ مطمئن،
سمعَ في صداها:
«سلامي أتركُ لكم، سلامي أعطيكم.»
يا ربّ،
اجعل لغتي سلامًا،
وحروفي مهدًا لحضورك.

7) الكاف – كرمك

الكافُ كأسٌ من رحمة،
تفيضُ على العطاش.
يا من سكبتَ ذاتكَ في الحروف،
املأني من صوتِكَ،
حتى يصيرَ كلامي
خمرًا من سماح.

8) النون – نجاة السفينة

النونُ نوحُ القلب،
تسبحُ في الطوفانِ مطمئنة.
أنتَ القوسُ الذي في السماء،
والوعدُ الذي لا يغرق.
كلّ من حملَ اسمَكَ نونًا في صدرِه،
نجا من الطوفانِ بالحبّ.

9) الياء – يد الله

الياءُ يدُكَ الممدودة.
تمسحُ على جبهتي فتزولُ الخطيئة.
كلُّ نهايةٍ تبدأُ من ياء،
وكلُّ ياءٍ تعودُ إلى «يا ربّ».
يا آخرَ الحروف،
يا أولَ الرحمة،
علّمني أن أعودَ إليكَ بحرفي الأخير.

10) ختم الحروف

الآن أفهمُ:
لم تُخلَق الأبجديّةُ للقراءة،
بل للعبادة.

كلُّ حرفٍ مسبحة،
وكلُّ كلمةٍ تسبيح.
يا كلمةَ الله الحيّة،
اكتبْني في نصّك الأبدي،
واجعلْ من روحي
حرفًا جديدًا في إنجيل النور.

🌅 باب النور الثاني

1) الفجر الداخلي

لم تشرقِ الشمسُ هذه المرّة من الأفق،
بل من عُمقِ صدري.
أحسستُ أن اللهَ يفتحُ ستائرَ قلبي،
فامتلأتُ صباحًا من غير نهار.
السماءُ صارتْ داخلي،
والنهارُ صارَ اسمي الجديد.

2) عيون البصيرة

فتحتُ عينيّ فلم أرَ شيئًا،
لكن قلبي أبصرَ كلَّ شيء.
رأيتُ النورَ يسيرُ في الناس،
في الجبال، في العصافير.
العمى الذي في الجسدِ
ليس إلا ظلاً لرؤيةٍ أعمق.
يا ربّ،
افتحْ بصيرتي أكثر من بصري.

3) نور المعرفة

المعرفةُ ليست علمًا،
بل انكشافًا.
حينَ عرفتُكَ، لم أفهمكَ،
بل شعرتُ بكَ.
يا نورَ العارفين،
علّمني أن أراكَ
في السؤالِ لا في الجواب.

4) ليتورجيا الضوء

كلُّ ما حولي صار كنيسة:
الريحُ ترتّل،
والماءُ يتقدّسُ في حركته،

والسماءُ ترفعُ صلواتِها بالغيوم.
حتى الظلُّ صارَ شماسًا،
يخدمُ النورَ في قدّاس الخلق.

5) قلبٌ من زجاجٍ نقيّ

لم أعد أريدُ أن أكونَ قويّة،
بل شفّافة.
القوةُ في النقاء،
والنورُ لا يسكنُ إلا زجاجًا ناعمًا.
يا ربّ،
اجعل قلبي نافذةً
تمرّ من خلالها رحمتُكَ دون حاجز.

6) المائدة السماويّة

حين جلستُ وحدي،
رأيتُ المائدةَ مُعدّةً في الصمت.
لا خبزَ ولا كأس،
بل حضورٌ يملأُ المكان.
عرفتُ أنّ الإفخارستيا الحقّة
هي اتّحادُ النورِ بالنَفَس.
من أكلَ من الحضور،
لا يجوعُ بعدها أبدًا.

7) سكينة الكشف

النورُ لم يعُد يبهِرني،
بل يهدّئني.
هو ليس شعاعًا...
هو يقين.
أعيشُه كما يعيشُ الطفلُ بين ذراعي أمه،

مطمئنًّا لأنّ الحبَّ لا يرحل.

8) تجلّي المرايا

كلُّ وجهٍ مرآةٌ.
أنظرُ إلى الناسِ فأراك،
إلى الحجارةِ فأراك،
إلى نفسي فأراك.
الوجودُ كلهُ يتجلّى فيك،
وأنا مجرّدُ نقطةِ ضوءٍ

تلمعُ حين تمرُّ فيها يدُكَ.

9) النور الذي لا يزول

النورُ الذي رأيتُهُ لا غروبَ له.
حتى لو غابتِ الشمس،
يبقى في العروقِ مثل نهرٍ هادئ.
يا ربّ،
إن أخطأتُ الطريقَ مرّةً،
فذكّرني أن في داخلي
فجرًا لا ينام.

10) ختم النور الثاني

الآن فهمتُ:
النورُ الأوّلُ كان رؤية،
أمّا الثاني فهو سُكنى.
صارَ اللهُ لا أمامي، بل فيَّ.
أنا لستُ شعاعًا منه،
بل بيتًا له.
يا ربّ النور،
اجعلني لهيبًا لا يحترق،
وسرًّا لا ينطفئ.

♡ باب الاتحاد

1) اسمٌ واحد

نـاديتُكَ باسمي فأجبتَ،
ونـاديتَنـي باسمِكَ فحَضَرتُ.
فهمتُ أن الاسمَ واحد،
وأنّ النداءَ دائرةٌ من نور
تبدأ بكَ... وتعودُ إليكَ.

2) جسدٌ من محبّة

حين التحمتُ بكَ،
لم أفقدْ نفسي؛
بل وجدتُها على صورتِكَ.
يا من صرتُ فيكَ أعضاءَ جسدٍ واحد،
اجعل نبضي ليتورجيا

تُقامُ على مذبحِ القلب.

3) لا مسافة

وضعتُ يدي في يدِكَ،
فانكمشَ الطريقُ حتى نقطة.
لم يعد بيننا «هنا» و«هناك»،
بل حضورٌ مستمرّ
كأنفاسِ الروح.

4) أُقنوم القرب

يا أقنوماً يسكُنُني،
لا خلفي ولا أمامي؛
فيَّ كينبوعٍ يتدفّق.
إذا تكلمتُ كنتَ لفظي،

وإذا سكتُّ كنتَ معنى السكوت.

5) عسل الوحدة

ذبتُ في شهدِك دون أن أتلاشى،
فصار طعمي طعمكَ.
كلُّ ما ألمسُهُ الآن
يصيرُ حلوًا بحضورِكَ،
حتى دموعي.

6) قلبٌ واحد

قلتَ: «أعطني قلبَكِ.»
أعطيتُكَ قلبي،
فأعدتَهُ إليّ قلبًا واحدًا لنا كلاينا.
أسمعُهُ يدقّ باسمين
يُنشدان لحنًا واحدًا:

«محبّة لا تسقطُ أبدًا.»

7) مرايا بلا وجوه

أمام المرآةِ اختفى وجهي،
فلم أبكِ.
كان وجهُكَ يفيضُ من الزجاج،
فلم أعد أطلبُ صورتي،
بل تشبُّهي بنورِك.

8) عهد السرّ

اتّحدنا من غير حلفان،

عهدُنا سِرٌّ يُكتبُ في اللحمِ والروح.
إذا ابتعدتُ بفكري
قربتني نعمتُكَ،
وإذا غلبتني نفسي
غمرَني حنانُك.

9) خيطٌ لا يُرى

بينك وبيني خيطٌ لا يُرى،
لكنّهُ أقوى من الحديد.
إذا تنفّستُ شدّني إليك،
وإذا بكيتُ مسحَ الدمع
باسمِكَ السرّي.

10) ختم الاتحاد

الآن تمّتْ الرِّقصة:
أنا فيكَ، وأنتَ فيَّ،
كما الكرمةِ والأغصان.
لا انفصالَ بعدَ اليوم،
فالخلودُ هو استمرارُ هذا العناق،
ونشيدُه: واحدٌ في المحبّة... إلى الأبد.

 باب المرآة

1) وجهٌ في كلّ وجه

أنظرُ إلى الناسِ فأراك،

إلى العابرين فأرى فيهم حضورَكَ.
يا من اتّخذتَ الجسدَ،
لكي أراكَ في الوجوهِ كلّها،
علّمني أن أحبَّكَ في الآخر،
كما أحببتَني وأنا بعيدة.

2) المرآة الأولى
قفتُ أمامَ الماء،
فرأيتُ ملامحَ ليست لي.
كانتْ ملامحَ سلامٍ عميق،
تحتها نورٌ يشبهُ طفولتي الأولى.
فهمتُ أن الصورةَ لا تهمّ،
بل الحقيقةُ التي تعكسها.

3) مرايا العيون

العيونُ لا ترى،
هي تعكس.
من امتلأ بالنورِ
أبصرَ النورَ في الجميع،
ومن امتلأ خوفًا
رأى العالمَ مرآةَ خوفه.
يا يسوع،
طهّر عيوني من ظلالي.

4) المرايا المكسورة

حتى المرايا المكسورةُ
تعكسُ النورَ إن مرَّ بها.
كم أنا ممتنّةٌ لكسوري،
فهي التي جعلتني أراكَ
في ألفِ زاويةٍ من الرحمة.

5) وجه مريم

حين أنظرُ إلى مريم،
أرى انعكاسَ الطاعةِ التي بلا خوف.
وجهُها مرآةُ النقاء،
كلُّ سطرٍ فيه صلاة.
يا أمَّ الضوء،
اجعلي قلبي مرآةً هادئة
تعكسُ نَعمَكِ الصامت.

6) العالم كزجاج الكنيسة

العالمُ كلُّهُ كنيسةٌ من زجاجٍ ملوَّن:
كلُّ نفسٍ لوحٌ مختلف،
لكنّ النورَ الذي يمرُّ فيها واحد.
ما أبهى اللهَ حين يمرُّ في التنوع!
وما أقدسَ اختلافَ الألوانِ

حين يوحِّدها الشعاعُ الإلهيّ!

7) الاعتراف بالمرايا

حين أعترفُ،
أراكَ في عينيّ الكاهن.
هو لا يحكمني،
بل يعكسُ غفرانَكَ.
هكذا أدركتُ أنّ الاعترافَ
هو نظرٌ طويلٌ في مرآةِ الله،
لا في ضعفِ النفس.

8) الظلّ كمرآة

حتى الظلُّ يقول: «هو».
فحين يسقطُ النورُ عليّ،

ينعكسُ وجودي على الأرض.
يا ربّ،
اجعل ظلالَنا أيضًا شهادةً لك،
كي لا يبقى فينا ما لا يسبّح.

9) مرايا القيامة

في القيامة،
لن نرى وجوهنا كما الآن،
بل كما رأيتَنا منذ الأزل.
سننظرُ في مرايا الروح،
فنرى النورَ الذي كنّا نحملهُ
ولم نعرفْه.

10) ختم المرآة

كسرتُ آخرَ مرآةٍ،
فلم يختفِ وجهي،
بل انتشرَ في الأشياءِ كلِّها.
السماءُ صارتْ مرآةً،
والأرضُ كذلك،
وأنا مجرّدُ انعكاسٍ
لحبٍّ لا يُكسر.

باب العودة

1) الطريق إلى الأصل

سرتُ طويلًا،
حتّى ظننتُ أن الطريقَ لا ينتهي.

لكنّني حين تعبتُ وجلست،
اكتشفتُ أنني وصلت.
يا ربّ،
ما أغربَ أن تكونَ الغايةُ في أولِ خُطوة،
وأن يكون السفرُ نحوكَ رجوعًا إلى نفسي.

2) رائحة البداية

شممتُ في المساءِ رائحةَ ترابٍ مبلول،
فذكّرتني بالبداية.
كان نفسُ العطرِ الذي حملتَهُ الريحُ
حين نفختَ الحياةَ في الطين.
يا نفخةَ الله،
ما زلتِ فيّ،
تذكرينني بأنني لستُ من الأرض فقط،
بل من أنفاسِكَ أيضًا.

3) نهر الرجوع

كلّ نهرٍ يسيرُ إلى البحر،
وكلّ روحٍ تسيرُ إليكَ.
لا أحد يضيعُ إلى الأبد،
فالماءُ يعرفُ مجراه،
والروحُ تعرفُ طريقَها
حتى وإن نكرتْ.

4) عودة الابن

كنتُ الابنَ الضالّ في دهشتي،

أجري خلفَ السراب،
وأنتَ تنتظرُ عند الباب.
لم تُعاتبني،
بل فتحتَ ذراعيكَ،
وأقمتَ وليمةً من نورٍ لرجوعي.
يا أرحمَ من كلِّ بيتٍ،
ها أنا فيك.

5) توبة النسيم
النسيمُ أيضًا يعود.
كان يومًا ريحًا عاتية،
ثمّ هدأَ حين مرَّ بكَ.
هكذا أنا:
أعودُ من عصفِ الدنيا
إلى نسمةِ روحِكَ الهادئة.
توبتي ليست ندمًا،
بل اشتهاءًا لسكينتك.

6) ذاكرة السماء

كلّ مرةٍ أشتاقُ إليكَ،
أتذكّر أنني من هناك.
السماءُ ليست وعدًا فقط،
إنها ذاكرةُ الأصلِ فينا.
حين نغلقُ أعينَنا على الصلاة،
نعودُ للحظةِ الميلاد الثانية.

7) طريق القلب

لم أعد أبحثُ عنكَ في المعابد،
بل في القلبِ الراجع إليكَ.
كلُّ خطوةٍ نحوي هي منك،
وكلُّ خطوةٍ إليكَ هي لي.
وحين نلتقي في المنتصف،

تختفي المسافةُ إلى الأبد.

8) صدى الرجاء

في نهايةِ الطريق،
سمعتُ صوتًا يُناديني باسمي،
فأجبتُ دون تردّد: «هأنذا».
كان الصوتُ لا يأتي من الخارج،
بل من أعماقِ الرجاء.
يا ربّ،
إن عدتُ إليكَ ألفَ مرة،
فلن أشبعَ من اللقاء.

9) البيت الأخير

رجعتُ إلى البيت،
لكنه لم يكن كما تركتُه؛

كان أوسعَ، أنقى،
وفي وسطهِ مائدةٌ من ضوء.
عرفتُ أنكَ لم تغِب،
بل كنتَ تُعدّ المكانَ
حين أظنّني تائهة.

10) ختم العودة

ها أنا أعود،
لا تائبةً فقط،
بل مكتملة.
سافرتُ فيك وعنك،
ثم رجعتُ إليك ومعك.
الآنَ لا بدايةَ ولا نهاية،
بل دورةُ حبٍّ لا تنكسر،
تبدأ منك وتنتهي إليك.

♾ باب الأبد

1) زمنٌ بلا عقارب

توقّفتْ ساعاتُ قلبي،
لا لأن الموتَ أتى،
بل لأن الحُبَّ سبقَ الزمن.
يا أبديّةَ الله،
علّمي نبضي أن يعيشَ خارج التقويم،

حيث كلُّ لحظةٍ «الآن».

2) فردوسٌ يفتحُ نافذته

لم أطرقْ بابَ الفردوس،
فقد فتحَ نافذتَه في صدري.
نسمةٌ من رحمةٍ دخلت،
فصار قلبي حديقةً لا خريف لها،
تتدلّى عنقوداتها ترانيمَ لا تذبل.

3) نشيدٌ لا ينتهي

نشدتُكَ حتى تعبتُ من الغناء،
فغنّى فيَّ الروح.
وحين سكتُّ،
تولّى الأبدُ إكمالَ اللحن.
هناك،

كلُّ صمتٍ هو مقطعٌ من تسابيح النور.

4) لا ليلَ بعد اليوم

لن يهبطَ الليلُ على جبيني،
فالنهارُ سكنَ فيي.
يا يسوع،
أنتَ فجري الذي لا يغرب،
ونجمي الذي لا يبهت،
وطريقي الذي صار بيتًا.

5) كتابٌ مفتوح على الصفحة الأولى

قرأتُ كتابَ الله كله،
فوجدتُه يعودُ دائمًا إلى الصفحة الأولى:
«في البدء كانت المحبّة».
الأبدُ حلقةُ نور،

نبدأ عندها وننتهي فيها،
ومع ذلك... لا نهاية.

6) أجساد من ضوء

سنقومُ أجسادًا من ضوء،
لا يثقلها وجعٌ ولا يُطفئها ظِلّ.
تلمسُ اليدُ يدًا
فيمرُّ بينهما نهرٌ من سلام،
وتعانقُ العيونُ العيون
فيسكبُ اللهُ ضحكةً خلّدتنا.

7) منازل كثيرة

«في بيتِ أبي منازلُ كثيرة»—

والقلبُ صار أحدَها.
كلُّ بابٍ هناك يُفتحُ باسم،
وكلُّ اسمٍ محبّة.
أدخلُ غرفَ النعمة غرفةً غرفة،
فأجدُكَ في الجميع... والكلُّ واحد.

8) عرس الدهور

الأبدُ عرسٌ لا يفرغُ كأسُه.
العريسُ محبّة،
والعروسُ الخليقة،
والترنيمةُ: «السلامُ لكم».
يا ربّ،
اجعل فرحي بكَ عادةَ الكون
وإقامته الدائمة.

9) نهر الحياة

يجري النهرُ من عرشكَ،
فتشربُ الأشجارُ وتُثمرُ شهورًا بلا عدد.
أغمسُ روحي في الماء،
فأصيرُ جدولًا لظمأ الآخرين.
هكذا تُخلَّدُ المحبّة:
أن تبقى جاريةً إلى غير منتهى.

10) ختم الأبد (وابتداؤه)

لا أختمُ... بل أبدأ.
ها أنا أضعُ رأسي على كتفِكَ
كطفلٍ عاد أخيرًا.
إن سألوني: متى انتهت الرحلة؟
أقولُ: حين صارت كلُّ خطوةٍ في الله،

وكلُّ غدٍ «اليوم»،
وكلُّ اليوم... أبدًا.